آلام الصليب ومجده

الغضب

رومية ٥: ٦-١١

«فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ!» (رومية ٥: ٩).

تأليف: هيغو مكورد

الخطيئة الأكبر هي ان نقول لله كيف يجب أن يكون. هناك ترجمات جديدة الآن تخبرنا بان الله لا يغضب. يقول البعض «انه يتألم فقط». ولكن هذا ليس صحيح. لا شك أن قلب الله ينسحق بسبب الخطيئة، ولكنه يغضب أيضاً. تم الحديث عن هذا في سفر العبرانيين ١٠: ٢٦-٣١ و١٢: ٢٨ و٢٩، وتم توضيح هذا على صفحات الكتاب المقدس.

الإله القدوس هو إله الغضب. وردت كلمة «غضب» ١٨٩ مرة في الأسفار المقدسة. وردتت كلمة «غضب» في الكتاب المقدس أكثر من كلمة «نعمة». قد ينكمش بعض الناس اليوم بسبب هذه الكلمة. ولكن من غير غضب لا تكون هناك حاجة إلى نعمة. التقليل من الدينونة هو تقليل من الخطيئة. يغضب لله، غضب رهيب، غضب عظيم، ويوم الغضب. المحبة تتطلب الغضب، ولكن الغضب ترضيه المحبة. الغضب والمحبة يسيران جنباً إلى جنب. لا ينبغي الفصل بينهما. المحبة تقيد الغضب ولكنها لا تتلفه. لقد أعطى الله الوعود، بعضها إيجابية وأخرى سلبية. يفي الله بكلاهما!

تقول التفسيرات الحديثة أيضاً انه لم يكن ليسوع مزاج، وبان المسيحية تدين كل غضب. اقرأ سجلات الإنجيل. كان ليسوع مزاج صالح! عندما طهر يسوع الهيكل لم يضحك ويرنم ترانيم دينية دالة على السعادة. يوجد لله سخط صالح. أسأل آدم وحواء ونوح وسدوم وعمورة وبابل وحنانيا وسفيرة![1] الرسالة إلى أهل رومية هي رسالة عن النعمة، ولكن أكثر من هذا هي عن غضب الله. (وردت كلمة «غضب» اثنتي عشرة مرة في الرسالة إلى أهل رومية). استخدم بولس مؤيد النعمة الموحى إليها كلمة «غضب» واحد وعشرون مرة في رسائله. أستخدمت كلمة «غضب» أكثر من أية كلمة أخرى عندما يتعلق الأمر بغضب الله الحاكم عن إثم الخطيئة.

لماذا؟

لماذا الغضب؟ بسبب الخطيئة! أيمكن لله أن يغضب؟ السؤال الحقيقي هو: «لماذا لم يغضب الله أكثر مما هو عليه الآن؟» لماذا يحتملنا الله؟ لو كنت في مكانه، هل كنت ستحتمل؟ الخطيئة هي ما يبغضه الله (المزمور ١١٩: ١٠٤). كلما نخطيء نعمل ما يبغضه الله. الخطيئة هي معاداة الله والتمرد والإساءة إليه. لقد

[1] الله في غضبه الصالح طرد آدم وحواء من جنة عدن بعد ما ارتكبا خطيئة (تكوين ٣: ١-٢٤). كان نوح وأسرته هم الذين بقوا أحياء بعد الطوفان الذي أرسله الله ليدمر العالم الخاطيء (تكوين ٦: ١١ إلى ٧: ٢٣). هكذا أيضاً دمر الله مدينتي سدوم وعمورة بسبب خطاياهم الفظيعة (تكوين ١٨: ٢٠ إلى ١٩: ٢٥) وشعب بابل الوثني (أنظر إشعياء ٢١: ٩). وفي العهد الجديد، قُتِلَ حنانيا وسفيرة بسبب الكذب لله (أعمال ٥: ١-١٠).

أعطى الله الإنسان عالم رائع. ولكن الإنسان تعامل مع هذا العالم بإزدراء. قال إبليس أن الله كذاب (تكوين ٣: ٣-٥)، وصدقت حواء كلام إبليس. ندخل إلى حياتنا كل ما يبغضه الله عندما نعيش في الخطيئة.

الغضب هو انفعال عاطفي بالنسبة للإنسان، أما بالنسبة لله فهو مبدأ. نعرف إلى حد ما ما تفعله الخطيئة بالإنسان؛ ولكننا لا نعلم أبداً ما فعلته لله. الله هو «المتألم الأكبر» في الكون. سمرت الخطيئة يسوع على الصليب. لدى الله ما يكفي من الاسباب ليكون عنده غضب صالح! إذا سمح الله بصلب يسوع، تصور ما يمكنه أن يفعل لخاطيء دنيء! يغضب الله على كل شخص وكل شيء يهدد أو يخرب ما يحبه. الله أعظم إلى أبعد حد في القانون والعدالة والغضب والقداسة والرحمة والصلاح مما نحن. كلما نخطيء كلما يبدو أن معرفتنا أقل عن هذا. الخطيئة شيء ضد الله (المزمور ٥١: ٤)، ضد الله وحده بمفهوم ما.

ولكن الغضب ليس كلمة الله الأخيرة، بل إن كلمته الأخيرة هي «المغفرة». الخطيئة التي لا تغفر بل انها رفض الغفران، لأننا قد نصل إلى حد لا نتوب بعده.

التوبة

الله «بَطِيءُ الْغَضَبِ» (أمثال ١٤: ٢٩؛ نحميا ٩: ١٧؛ يعقوب ١: ١٩). ولكن سيتم عقاب كل خاطيء لم يتب وكل خطيئة. كل ما يستطيع الخاطيء عمله {للحصول على الخلاص} هو التوبة. الخطيئة شيء راديكالي. وينبغي أن تكون التوبة راديكالية أيضاً. الإثم شيء يهم {الناس}. يتخلى الإنسان عن الله عندما يخطيء. وعند التوبة يتخلى الإنسان عن نفسه. ينبغي خلاص الخطاة من الخطيئة ومن الذات. لهذا تخبرنا رسالة الإنجيل أولاً عن حالتنا الخاطئة ومن ثم تخبرنا بخلاصنا. التوبة هي وصية يصعب العمل بها، ولكن لا بد أن نعمل بها.

تحدث جميع المبشرون المذكورون في الكتاب المقدس بصفة دائمة عن موضوع واحد، وهو: «التوبة». كان ليوحنا المعمدان عنوان واحد لعظاته، وهو «توبوا وإلا ...!» بدأ يسوع خدمته بالقول: «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ» (مرقس ١: ١٥). الغفران مستحيل من غير التوبة. قال يوحنا للكنائس التي بها عيوب أن تتوب (رؤيا ٢؛ ٣). حتى الله نفسه لا يخلص الخطاة إلا إذا سمح له الخطاة بذلك. لا يعرف العالم التوبة. تحاول بعض الجماعات الدينية أن تقدم خلاصاً بعيد عن الحق والمعرفة والتوبة أو الطاعة. الخطاة هم تحت غضب الله. يريد العالم مسيحية من غير متطلبات كثيرة وبدون وصايا. أرجو ألا تعادل المحبة غير المستحقة بغفران غير مشروط.

من الذي يريد أن يتوب؟ (اليونانية: ميتانويا) هو عقل ثاني وعقل جديد أو عقل متغير. الحياة المتغيرة هي ثمر التوبة (متى ٣: ٨).

التوبة هي استجابة الإيمان للنعمة (٢ كورنثوس ٧: ٩ و١٠؛ رومية ٢: ٤). رجع الابن الضال إلى بيت أبيه طالباً العمل. ولكن محبة الأب غيرت قلبه وحياته (لوقا ١٥: ١٧-٢٤). ينبغي أن يبغض الخطاة الخطيئة كما يبغضها الله. يجب أن يعيش المسيحيون في إيمان وتوبة.

الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩